مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

الدعاية البريطانية المضادة لثورة العشرين العراقية
صحيفة پيشكوتن الكردية (التقدم) نموذجًا

أ. م. د. خليل مصطفى عثمان
قسم التاريخ
كلية العلوم الإنسانية – جامعة دهوك
إقليم كوردستان – جمهورية العراق

مُلَخّص

حاولت السلطات البريطانية، (التي كانت تسيطر آنذاك على المناطق الكوردية وتحكمها بصورة مباشرة، بعد القضاء على حركة الشيخ محمود الحفيد في السليمانية والانتفاضات الشعبية في مناطق بادينان المتفرقة)، إبقاء المدن والبلدات الكوردية بعيدة عن أحداث الثورة وقد أبدت صحيفة پيشكوتن (التقدم)، التي كانت تصدرها السلطات البريطانية آنذاك في لواء السليمانية باللغة الكوردية، دورًا ملموسًا في هذا المجال، عندما كانت تشير إلى الثورة وأحداثها بأنها حركة عربية صرفة لا تهم الكورد شيئًا، وأن كورجستان تشهد سكونا عاما وإظهار أحداث الثورة في وسط وجنوب العراق وكأنه تمرد عربي متحلف لا صلة لها بالقضية الكوردية ومستقبلها. عملت صحيفة پيشكوتن (التقدم) على أقناع الكورد بضرورة قبول الانتداب البريطاني المعلن عنها في مؤتمر سان ريمو(١٩٢٠)، وخاطبت العشائر الكوردية بضرورة قبول الصداقة الإنكليزية، وإظهار الإنكليز انهم جاءوا في سبيل إنقاذ الكورد من الظلم والغبن الذي لحق بهم على مر التاريخ، وأن الإنكليز يعملون في سبيل رقى وتطور كوردستان. ومن أجل إبعاد المناطق الكوردية من المشاركة في أحداث الثورة وتقديم العون والمساعدة للمناطق التي اشتركت في الثورة، دأبت الصحيفة على نشر سلسلة من المقالات تتضمن التصريحات الرسمية للشخصيات والمسؤلين البريطانيين حول استقلال الكورد وتشكيل كوردستان المستقلة. تضافرت مجموعة من العوامل معا للحيلولة دون انتشار لهيب الثورة في المناطق الكوردية، وعلى الرغم من انتشار القلاقل والاضطرابات في مناطق محددة من كوردستان الجنوبية إلا أن مشاركة الكورد في الثورة قد اتخذت طابعًا عفويًا، وأن القوات البريطانية نجحت في إخماد الثورة والحيلولة دون انتشارها في باقي المناطق الكوردية وبقيت أحداث الثورة منحصرة في مناطق ضيقة من خانقين وطوزخورماتو وكفري من كوردستان الجنوبية. على الرغم من عدم وجود كيان السياسي للمملكة العراقية وقت نشوء الثورة، كما لم تكن ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) جزءًا منها، إلا أن أحداث الثورة والحركات المقاومة التي قام بها الكورد ضد السلطات البريطانية بالتزامن مع وسط وجنوب العراق، قد أثر إلى حد كبير في إعادة البريطانيين لسياساتهم تجاه ولاية الموصل وإيجاد آلية مناسبة لإدارة العراق وربط ولاية الموصل بالمملكة العراقية المزمع تشكيلها.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٠١ نوفمبر ٢٠٢١
تـاريخ قبــول النشــر: ٢٧ نوفمبر ٢٠٢١

كلمات مفتاحية:

ثورة العشرين؛ صحيفة پيشكوتن (التقدم)؛ الدعاية؛ كوردستان؛ السلطات البريطانية

معرِّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.21608/KAN.2021.260852

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

خليل مصطفى عثمان. "الدعاية البريطانية المضادة لثورة العشرين العراقية: صحيفة پيشكوتن الكردية (التقدم) نموذجًا".- دورية كان التاريخية.- السنة الرابعة عشرة- العدد الرابع والخمسون؛ ديسمبر ٢٠٢١. ص ٢٣٠ – ٢٣٦.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: khalil.othman@uod.ac
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَّوريةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقَدِّمَةُ

أدى السياسية الاقتصادية البريطانية وكثرة الضرائب وثقلها على العراقيين، والتدقيق في جمعها دورًا كبيرًا في إثارة حفيظة العراقيين ضد الإنكليز، كما أن سوء الإدارة البريطانية العسكرية واستخدام السياسات القمعية وإجبار المواطنين على أعمال السخرة لتنفيذ احتياجات الجيش البريطاني، ومطاردة الوطنيين الأحرار وإلقاء القبض على العديد منهم ونفيهم خارج البلد، وإهانة رجال الدين واتباع سياسة توطين الاثوريين في المناطق الكوردية. إضافة إلى العوامل السابقة ذكرها، كانت هناك عوامل إضافية أثرت في تحريك مشاعر العرب والكورد للثورة ضد الإنكليز منها الدعاية الكمالية والتحريض البلشفي، فضلاً عن إسهام بنود ولسن الأربعة عشر. وتأثير الدعاية والثورات العربية، والتي أسهمت إلى حد كبير في تشجيع الكورد للمطالبة بحقوقهم القومية ورفضهم للسيطرة البريطانية.

أولاً: ثورة العشرين العراقية وصداها في كوردستان الجنوبية

جاءت ردود فعل الكورد الحقيقية تجاه إعلان الانتداب البريطاني على العراق إلى قيام العديد من الانتفاضات الشعبية ضد الممارسات وأساليب الحكم البريطانية، وكانت تلك الانتفاضات متزامنة مع انتفاضة شاملة شهدها العراق والتي بدأت شرارتها الأولى من مدينة الرميثة[1]. وقد أدى العامل الاقتصادي والسياسة الاقتصادية، تجاه العراق بشكل عام و كوردستان بشكل خاص، دورًا كبيرًا في إثارة حفيظة الشعب الكوردي ضد الإنكليز[2]، هذا فضلاً عن فرض ضرائب إضافية على الموطنين، ومن الجدير بالذكر أن السلطات البريطانية لم تضع في حساباتها أن المنطقة قد تعرضت إلى التدمير والخراب قبل سنوات قليلة بسبب الحرب والمجاعة التي أصابت المنطقة خلال سنوات الحرب العالمية الأولى[3].

أما الوضع السياسي في المناطق الكوردية، فلم يكن بأحسن حال لما كان يسود في وسط العراق وجنوبه، والذي تمثل في سوء تعامل الإدارة البريطانية للأهالي والسكان ومحاولتها فرض سيطرتها على المنطقة بالقوة[4]، في حين أن سوء معاملة الساسة الإنكليز تجاه رجال الدين والشيوخ والملالي ورؤساء الطرق الدينية، قد أثار مشاعر وغضب واستياء لدى أهالي وسكان المناطق الكوردية المتفرقة ضد السلطات البريطانية[5]، فضلاً عن أن السياسة البريطانية تجاه أسكان الاثوريين التياريين في كوردستان، كانت من العوامل الأخرى التي دفعت بالأهالي للثورة على السلطات البريطانية[6].

إضافة إلى العوامل السابق ذكرها، كانت هناك عوامل أخرى أثرت على تحريك مشاعر الكورد للثورة ضد الإنكليز، منها النشاط الكمالي المكثف في المنطقة[7]، والدعاية البلشفية المضادة للإنكليز والتي بدأت تتسرب إلى كوردستان[8]، فضلاً عن إعلان بنود ولسون الأربعة عشر، والتي أسهمت إلى حد كبير في تشجيع الأهالي وسكان كوردستان للمطالبة بحقوقهم القومية ورفضهم السيطرة البريطانية[9]. كما أن تأثير الأحزاب والجمعيات السياسية العراقية كجمعية العلم[10]، وفروعها المتواجدة في الموصل، كان لها الأثر الإيجابي في الاتصال بشيوخ ورؤساء العشائر الكوردية والعمل سويًا ضد السلطات والإدارة البريطانية[11].

من جانب أخر اتخذت مشاركة الكورد في ثورة العشرين طابعًا عفويًا في الغالب، ففي مدينة بغداد مثلاً، اشتركت الأوساط الكوردية في المظاهرات و الاجتماعات الجماهيرية التي نظمت هناك عشية الثورة وفي أيامها، فقد اشترك مصطفى بك، من الكورد المعروفين في بغداد، وكذلك جلال بابان والذي يعد من مؤسسي حرس الاستقلال، شاركوا في تلك النشاطات، والأهم من ذلك أن العديد من الوطنيين الكورد في كوردستان أقاموا نوعًا من الصلات مع الثوار في بغداد في تلك الفترة[12].

انتقلت شرارة ثورة العشرين من الرميثة إلى المدن والبلدات الأخرى ومنها إلى مدينة خانقين الكوردية، حيث انخرطت فيها العشائر الكوردية، وكان يوجد تنسيق بين الثوار الكورد وبعض القبائل العربية بصدد إعلان الثورة في حدود منطقتهم[13]، وقد نجح الثوار في السيطرة على الوضع تماما في خانقين، أما في طوزخورماتو فقد فوجئت القوات البريطانية المتمركزة فيها بقوة الثوار عندما تمكنوا بقيادة رفعت بك الداودي من تحرير البلدة وإخضاعها لسيطرة الثوار[14].

أما في مدينة كفري فقد قاد الثورة إبراهيم خان دلو[15]، واستطاع الثوار في المدينة من محاصرة مقر الحاكم السياسي، الكابتن سايمون، واغتيل اثر ذلك[16]. أما في لواء أربيل، فلم تكن الأوضاع السياسية أفضل مما كانت عليه في المناطق الكوردية الأخرى، فقد جرت محاولات عديدة لاغتيال (الكابتن هي)، الحاكم السياسي في المدينة، وبسبب الظروف المتوترة فيها، قام الكابتن هي بجولات عديدة في مناطق أربيل المتفرقة، والتقى بعدد من وجهاء المدينة والموالين للإنكليز، إلا أن

موقف عشائر الكوردية المتواجدة في حدود لواء أربيل أمثال خوشناو والزراري والكوران والسورجي، قد دفع بالقوات البريطانية إلى مغادرة مدينة أربيل في الخامس عشر من أيلول ١٩٢٠[١٧].

أما في رواندز، فقد قاد نوري باويل اغا، احد زعماء المؤيدين للشيخ محمود الحفيد، عشائر السورجية وخوشناو وباقي عشائر المنطقة، واستطاع الثوار محاصرة رواندز، واجبرت القوات البريطانية على الانسحاب منها، وشكل الثوار اثر ذلك مجلسًا قبليًا لإدارة المدينة[١٨]. أما بخصوص منطقة بادينان (لواء الموصل ذات الأغلبية الكوردية)، فقد توترت الأوضاع فيها كذلك خلال أيام الثورة، وشهدت مدينة عقرة وضعًا امنيًا متوترًا خلال الأيام الأولى من الثورة، وأشارت معظم التقارير البريطانية إلى الأوضاع غير المستقرة هناك[١٩]. ففي مدينة تلعفر فقد شهدت قتالاً شرسًا بين الثوار والقوات البريطانية التي أجبرت على الانسحاب منها بعد تعرضها لخسائر فادحة[٢٠]، وفيما يتعلق بالمناطق الأخرى، زاخو وعمادية وبارزان، فإنها لم تشهد توترًا كبيرًا بسبب الإجراءات الأمنية التي اتخذتها السلطات البريطانية، فضلاً عن انه لم يمض وقت طويل على إخماد الثورات التي قامت في المنطقة عام ١٩١٩[٢١].

أما في لواء السلمانية، فإن الأوضاع السياسية والأمنية فيها لم تشهد توترًا ملحوظًا قياسًا مع المناطق الأخرى من كوردستان، لأن الأوضاع كانت قد استقرت فيها بعد إخماد ثورة الشيخ محمود الحفيد، ولم تمر سوى اشهر قلائل عليها، كما اتخذت السلطات البريطانية مجموعة من الإجراءات للسيطرة على المدينة منها، زيادة قواتها العسكرية ورفع رواتب عناصر الشرطة من السكان المحليين ومنحهم بعض الامتيازات[٢٢]. يبدو أن هناك مجموعة عوامل تضافرت معًا للحيلولة دون انتشاء الثورة في أنحاء كوردستان، تأتي في مقدمتها، ما تعرض له أهالي كوردستان من الممارسات التعسفية للسلطات البريطانية من قتل وتشريد وفرض ضرائب باهظة خلال الفترة التي سبقت الثورة، هذا فضلاً عن وقوف عدد من المتنفذين ورؤساء العشائر إلى جانب السلطات البريطانية في مساعيها لمنع انتشار الثورة في كوردستان[٢٣].

على الرغم من نجاح السلطات البريطانية في إخماد الثورة وقمعها والحيلولة دون انتشارها في كودرستان، إلا أنها في الوقت نفسه نبهت هذه السلطات إلى حتمية اتباع طرق سياسية جديدة يكون الحوار السياسي فيها هو الأساس في التعامل مع الكورد، وبذلك أجبرت السلطات البريطانية على التفكير بإيجاد حلول أخرى للتعامل مع الشعوب الواقعة تحت انتدابها، وعلى هذا الأساس وجد الساسة البريطانيون انهم أمام خيارين، أولهما داخلي، يتطلب تشكيل حكومة عراقية تمتلك صلاحيات واسعة وتتحمل مسؤولية إدارة البلاد بشكل مباشر[٢٤]، أما الخيار الثاني فقد انصب على عقد مؤتمر خاص يتعلق بالمستعرات البريطانية، لمعالجة المشاكل الطارئة ووضع الخطط الاستراتيجية لإدارة مناطق نفوذها في الشرق الأوسط بشكل عام والعراق وكوردستان الجنوبية بشكل خاص[٢٥].

ثانيًا: موقف صحيفة بيشكوتن (التقدم)[٢٦] من ثورة العشرين العراقية

خصصت السلطات البريطانية في العراق إمكانات إعلامية ودعائية هائلة من أجل تقليل التوتر والمخاطر في مختلف ولاية بغداد والبصرة وأجزاء من كوردستان الجنوبية، وكانت صحيفة بيشكوتن (التقدم) جزءًا من الحملة والماكنة الإعلامية، التي استخدمتها الساسة الإنكليز في لواء السليمانية لكبح جماح الثورة[٢٧]. عملت صحيفة بيشكوتن (التقدم) منذ بداية نشوب الثورة على إبعاد المناطق الكوردية من المشاركة في أحداثه، وحاولت من أجل عدم حصول تعاون أو اتصال بين قادة الثورة ورؤساء العشائر الكوردية، وبقاء المناطق الكوردية بعيدة عن لهيب الثورة المندلعة في وسط وجنوب العراق[٢٨].

حاولت صحيفة بيشكوتن (التقدم) أن يظهر للقارئ والمثقفين الكورد أن أحداث وسط وجنوب العراق، ما هي إلا تمرد عشائري، قام بها مجموعة من العشائر العربية المتخلفة ضد إشاعة القانون ونشر القيم الحضارية الحديثة، وان رؤساء التمرد هم بعض الشخصيات الشيعية المتخلفة التي تعمل من أجل إرجاع امتيازاتهم ونفوذهم العشائري القديم[٢٩].

اتبعت صحيفة بيشكوتن (التقدم) أساليب عديدة من أجل ترسيخ أهدافها في المجتمع الكوردي، ففي بداية اندلاع أحداث الثورة حاولت الصحيفة إبعاد أهالي كوردستان من سماع أخبار الثورة وأحداثها وكذلك الانتصارات التي كان يحرزها الثوار على القوات البريطانية، وشغل القارئ والمثقف الكوردي بقضية كيفية استغلال الكورد بوجود الإنكليز في المنطقة والمطالبة بتأسيس كيان سياسي مستقل لهم وتأمين مستقبلهم السياسي تحت حماية والإدارة الإنكليزية[٣٠]. كما عملت الصحيفة على لفت انتباه الكورد إلى الخدمات الجليلة التي قدمتها السلطات البريطانية لأهالي كوردستان في مجال التعليم

وإنشاء الطرق وتوفير الكهرباء وتنظيم الإدارة وغيرها من الخدمات التي لم تكن موجودة زمن الحكم العثماني[٣١].

عملت صحيفة بيشكوتن (التقدم) على استغلال مشاعر الكورد القومية، من أجل إبعاد العشائر الكوردية من المشاركة في أحداث الثورة، ونشرت الصحيفة مقالات عديدة عن الوعود التي قدمتها الحكومة البريطانية تجاه استقلال كوردستان، كما نشرت الصحيفة خبرًا عن تأسيس مجلس المدينة (مجلس شار) في لواء السلمانية لإدارة شؤون اللواء وأكدت أنها مستقلة ولا علاقة لها بغداد، وانها سوف تدار مباشرة من قبل المندوب السامي البريطاني[٣٢].

اتبعت صحيفة بيشكوتن (التقدم) أساليب أخرى من اجل إبعاد المناطق الكوردية من المشاركة في أحداث الثورة، فمن أجل إحباط مشاعر ومعنويات الثوار، بدأت بنشر مقالات حول الانتصارات العسكرية للقوات البريطانية على مسلحي العشائر، ففي مقال تحت عنوان "العراق" جاء فيه أن القوات البريطانية دمرت مسلحي العشائر العربية المشاركة في التمرد في لواء الحلة، وانه تم قتل (١٤٩) مسلح منهم، وفي مقال أخر جاء فيه انه تم الحاق أضرارًا جسيمة بالقوات العشائرية ومسلحيهم في منطقة "الجربوعية"، كما نشرت مقال أخر تحت عنوان (لاي فرات ـ الجانب الأخر من الفرات" أن القوات البريطانية تمكنت من تطهير "المحمودية" بالكامل من المسلحين المناؤين للسلطات البريطانية[٣٣].

عملت صحيفة بيشكوتن (التقدم) على تخويف العشائر الكوردية وتهديدهم من المشاركة في أحداث الثورة، فقد نشرت الصحيفة أخبار عن استخدام القوات البريطانية العنف المفرط تجاه سكان وأهالي القرى والمدن المشاركة في الثورة، ففي مقال نشرتها الصحيفة جاء فيها أن السلاح الجو البريطاني قد قصفت وبشكل عنيف المناطق المحيطة بمدينة بعقوبة بتاريخ الثاني والعشرين من آب ١٩٢٠، بسبب مشاركة أهاليهم بأحداث الثورة[٣٤].

لم يقف محاولات الصحيفة في تخويف وتهديد العشائر الكوردية من المشاركة في الثورة هذا الحد، بل نشرت الصحيفة مقالاً جاء فيه أن السلطات البريطانية قد قطع الماء بالكامل عن مدينة "الهندية" سبب مشاركة أهاليها في المعارك ضد القوات البريطانية[٣٥]. عملت صحيفة بيشكوتن (التقدم) من اجل ردع العشائر الكوردية وابعداها عن المشاركة، ففي مقال نشرتها الصحيفة جاء فيه أن القوات البريطانية تقوم بتعذيب المسلحين الذين يتم أسرهم، بل وإنه تم إعدام عدد من المسلحين الذين تم إلقاء القبض عليهم في مناطق متفرقة من الحلة والمحمودية[٣٦]. ومن جانب أخر نشرت الصحيفة التهديدات التي كان يطلقها المسؤولين الإنكليز للعشائر الكوردية التي تأوى المسلحين وتوفر لهم الدعم، ففي مقال نشرتها في العدد (٢١) جاء فيه أن السلطات البريطانية أقدمت على إعدام عدد من أهالي "شهربان" بسبب ايواءهم للهاربين وتقديمهم يد العون والمساعدة في العاشر من أيلول ١٩٢٠[٣٧].

كما أكدت الصحيفة من خلال مقالاتها أن القوات البريطانية على استعداد تام من اجل استخدام الأسلحة الحديثة التي وصلت إلى العراق حديثًا ضد العشائر الكوردية التي تنوي الوقوف مع تمرد وسط وجنوب العراق[٣٨]. ومن أجل إحباط معنويات الثوار والتقليل من مخاطر الثورة وانتشارها في المناطق الكوردية، نشرت الصحيفة مقالات عديدة حول سيطرت القوات البريطانية على مناطق عديدة التي اندلعت فيها القلاقل، كما نشرت أخبارًا عن تراجع كبير للمسلحين في الفرات الأوسط، ففي مقال نشرتها الصحيفة جاء فيه أن مجموعة كبيرة من المسلحين في منطقة "المحمودية" سلموا انفسهم للقوات البريطانية، وان رؤساء عشائر الكوفة والنجف قد طالبوا السلطات تسليم الأسلحة المتواجدة بحوزة المسلحين مقابل الكف عن قصف مدنهم وقراهم[٣٩].

كما نشرت صحيفة بيشكوتن (التقدم) أن المعقل الرئيس للثورة، قد تم السيطرة عليها من قبل الجيش البريطاني في الفرات الأوسط، وان رؤساء العشائر قد طلبوا من السلطات البريطانية إصدار العفو العام مقابل إنهاء التمرد، ففي مقال جاء فيه أن ممثلي لواء كربلاء قد رضوا تسليم المدينة في الثالث والعشرين من تشرين الاول١٩٢٠ وانها سوف تسلم السلطات البريطانية (١٧) شخصية مطلوبة و(٤٠٠٠) قطعة سلاح وإرجاع ممتلكات الحكومة ومحاسبة الذين تجاوزوا على ممتلكاتها[٤٠]. كما نشرت صحيفة بيشكوتن (التقدم) مقالاً جاء فيه أن الطائرات البريطانية قصفت القرى التابعة لمنطقة هورامان وقرى منطقة ده لو بسبب مشاركتهم في أحداث التمرد و في مقال أخر جاء فيه أن القوات البريطانية قد دحر مسلحي العشائر في بعقوبة وقره غان و ليلان وطوز وأعاد الأمن والأمان إلى المنطقة[٤١]. وقد خصصت صحيفة بيشكوتن (التقدم) عدد من مقالاتها لأحداث مدينة كفري ومشاركة عشائرها بقيادة إبراهيم خان دلو في الثورة، ففي مقال جاء فيه أن القوات البريطانية سيطر بالكامل على مدينة كفري وفرار زعيم الثورة إبراهيم خان ده لو إلى مناطق عشائر عزة وبيات،

كما نشرت الصحيفة أخبارًا عن لجوء رفعت بلك الداودي إلى كوردستان ايران بعد سيطرت القوات البريطانية على المنطقة[٤٢].

ومن جانب أخر حاولت الصحيفة إظهار ولاء رؤساء العشائر الكوردية للسلطات البريطانية، ففي مقال نشرتها الصحيفة جاء فيه أن رؤساء عشائر الطالباني قدموا مذكرة للحاكم السياسي البريطاني في كركوك، أكدوا فيها إخلاصهم للسلطات البريطانية وأنهم على استعداد لمعاقبة القرى التابعة لهم التي تجاوزت على السلطات البريطانية في منطقة "ليلان"[٤٣]. وفي مقال أخر نشرتها الصحيفة جاء فيه أن الشيخ حميد الطالباني ومسلحيه، لعبوا دورًا إيجابيًا في الحفاظ على الأمن وسلامة القوات والحامية البريطانية المتواجدة في مناطق زه نكه نه و داوده، كما نشر الصحيفة خبرًا عن زيارة ريس عشائر بشتدر (عباس سليم اغا) إلى لواء السليمانية ولقائه بالحاكم السياسي البريطاني واستعداد عشائر بشدر في مساعدة القوات البريطانية في استتاب الأمن والاستقرار في المنطقة[٤٤].

كما نشرت الصحيفة أخبارًا عن الضرائب والتعويضات التي فرضتها السلطات البريطانية على العشائر الكوردية التي شاركت في أحداث الثورة، ففي مقال نشرتها الصحيفة جاء فيه أن السلطات البريطانية اغرمت عشيرة الداودي بـ (٣٥) الف روبيه و (١٣٠) قطعة سلاح وعشائر دوز بـ (١٧,٥) الف روبيه، وفارس اغا من منطقة البيات بـ (٣) آلاف روبيه و(٢٠) قطعة سلاح[٤٥]. بدأت صحيفة بيشكوتن (التقدم)، بعد انحسار خطر الثورة في المناطق الكوردية بشكل خاص ووسط وجنوب العراق بشكل عام، بنشر مقالات حول مساعي السلطات البريطانية إلى إعادة تأهيل الطرق وخط سكك الحديد وتوفير الأمن والأمان وفتح المستشفيات، واتباع سياسة جديدة تؤدي إلى قيادة العراقيين بأنفسهم لإدارة شؤون بلدهم تحت إشراف السلطات البريطانية[٤٦]. وقد أسدل صحيفة پيشكوتن (التقدم) الستار على أحداث ثورة العشرين بنشرها نص المنشور التي أصدرها المندوب السامي البريطاني برسي كوكس حول إعلان العفو عن جميع المشاركين في أحداث الثورة، وبدأ مرحلة جديدة من تاريخ العراق في الثلاثين من أيار ١٩٢٠[٤٧].

خَاتِمَةٌ

تُعَدّ ثورة العشرين من أكبر الثورات في تاريخ العراق المعاصر، لما تميزت به من مشاركة مختلف الفئات من مختلف المدن والقرى في وسط وجنوب العراق وكوردستان الجنوبية، وشكلت الثورة نقطة تحول في تكوين الوعي السياسي والاجتماعي للمجتمع العراقي.

كانت أسباب الثورة عديدة تأتي في مقدمتها الوضع الاقتصادي والسياسية الاقتصادية التي اتبعتها السلطات البريطانية، فضلاً عن سوء الإدارة واستخدام السياسات القمعية تجاه المواطنين ومصادرة الحريات وإلقاء القبض على الأحرار والوطنيين ونفيهم خارج العراق، وكذلك إهانة رجال الدين (الشيعة والسنة) وإتباع سياسة توطين الاثوريين المهاجرين في القرى والمناطق الكوردية.

وفيما يتعلق بالأسباب الخارجية التي سرعت عجلة الثورة تتمثل في الدعاية الكمالية المؤثرة في المناطق الكوردية وبدأ انتشار الأفكار البلشفية عن طريق أسري الكورد الذين أفرج عنهم الثورة البلشفية (الذين تم أسرهم من قبل القوات الروسية في الحرب العالمية الأولى)، فضلاً عن نشر بنود ولسن الأربعة عشر بين الوطنيين الكورد، وكذلك تأثير دعاية الأحزاب القومية والثورات العربية، والتي أسهمت إلى حد كبير في قيام الكورد بالثورة ورفضهم للوجود البريطاني في المناطق الكوردية.

مارست السلطات البريطانية أسلوب التجويع والحرمان من خلال قيامهم بإتلاف المزارع والبساتين وقطع المياه عن المدن، لإيقاع الأذى بالسكان والزراعة، وسارت سياستهم على حرق بيوت ممَنْ اشتركوا في الثورة، وقامت بمصادرة وقتل أعداد كبيرة من رؤوس الأغنام والأبقار والخيل في المنطقة، ولم تعر اهتمامًا بالقوانين الدولية فأقدمت على إعدام من أسرته من الثوار دون تحقيق أو محكمة، كما قصفت المدن والقرى بقذائف الطائرات والمدافع، وفتكت قنابلهم أجساد العديد من الناس الأبرياء.

استخدمت السلطات البريطانية صحيفة پيشكوتن (التقدم)، التي كانت تصدرها السلطات البريطانية باللغة الكوردية في لواء السليمانية، كوسيلة لإبقاء المناطق الكوردية بعيدًا عن أحداث الثورة، وعملت إلى إظهار الثورة على أنه تمرد عربي متخلف ينحصر أحداثه في منطقة ضيقة من الفرات الأوسط، وهدد رؤساء العشائر الكوردية من الانتقام بقصف مدنهم وقراهم في حال مساعدتهم للثوار أو إشراكهم في مجريات أحداث الثورة.

على الرغم من نجاح السلطات البريطانية في قمع الثورة وإخمادها، إلا أنها غيرت من فكرة تحويل العراق إلى (هند ثانية) وإقامة حكم بريطاني مباشر، وايجاد بدائل أخرى تتمثل بفكرة تشكيل حكومة عراقية محلية تمتلك صلاحيات واسعة وتتحمل مسؤولية إدارة البلاد مباشرة.

الاحالات المرجعية:

(١) انطلقت الشرارة الأولى من ثورة العشرين ضد السلطات البريطانية في العراق، في منطقة الرميثة في الثلاثين من حزيران ١٩٢٠، أي بعد شهر من إعلان الانتداب البريطاني على العراق، ليمتد لهيب الثورة إلى مناطق واسعة من جنوب العراق، ثم وصلت شراراتها إلى ديالى في السادس عشر من آب من العام نفسه، وانخرطت فيها العشائر الكوردية، لا سيما عشائر منطقة خانقين، للمزيد من التفاصيل يُنظر: ل.ن. كوتلوف، **ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق**، ترجمة: عبد الواحد كرم، (بغداد: ١٩٧١)، ص ١٤٦؛ عبدالله الفياض، **الثورة العراقية الكبرى**، ط٢، (بغداد: ١٩٧٤)، ص ٢٦٨.

(2) Floren Bell, letter of Gertude Bell, (London, 1960), p. 36; Dr. Toby dogdde, The British mandate in Iraq 1914 – 1932, (London, 2005), p.p. 45 – 49.

عبد الرزاق الحسني، **الثورة العراقية الكبرى**، (لبنان، ١٩٧٨)، ط٤، ص ١١ – ١١٦.

(٣) كمال مظهر أحمد، **دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية**، (بغداد: ١٩٧٨)، ص ١١.

(٤) أرنولد تالبون ويلسون، **بلاد ما بين النهرين بين ولائين**، ترجمة: فؤاد جميل، (بغداد: ١٩٦٩)، ج١، ص٣٩٧ – ٣٩٨؛ د. وميض جمال عمر نظمي، **الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق**، بغداد: ١٩٨٥)، ص ٣٤١ -٣٥٠.

(٥) علي الوردي، **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث**، (بغداد: ١٩٧٧)، ج٥، ص٢٧ – ٢٣.

(٦) مجيد خدوري، **العراق الحديث**، ترجمة: متى عقراوي، (بغداد: ١٩٧٦)، ص٣٦ – ٣٧.

(٧) عثمان علي، **دراسات في الحركة الكوردية المعاصرة (١٨٣٣-١٩٤٦)**، دراسة تاريخية وثائقية، تقديم الدكتور عمر الهماوندي، (اربيل: ٢٠٠٣)، ص ٢٥٥ – ٢٥٦.

(٨) خليل مصطفى عثمان الاتروشي، **كوردستان الجنوبية (العراق) في سنوات الاحتلال والانتداب البريطانيين (١٩١٨ – ١٩٣٢)**، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة دهوك، ٢٠٠٥، ص٥٨؛ عبد الفاح علي يحيى، ثورة العشرين والعلاقات الخارجية، الثقافة (مجلة)، العدد التاسع، (بغداد: أيلول ١٩٧٣)، ص ١١٠ – ١١٢.

(٩) كمال مظهر أحمد، **أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط**، (بغداد: ١٩٧٨)، ص ١١٤ – ١١٧.

(١٠) **جمعية العلم**: تأسيس في الموصل في بداية العام ١٩١٤ على يد أحد الشباب المسيحيين يدعى (ثابت عبد النور) الذي كان طالبًا في الأستانة، وقد استطاع الاتصال ببعض الشباب الموصليين من الطلبة والمثقفين، وكان هدفها تحرير البلاد العربية من الحكم التركي، ثم انتقل نشاطها من الأستانة إلى الموصل والمناطق المجاورة لها. للمزيد من التفاصيل ينظر: إبراهيم خليل أحمد، **جمعية العلم السرية ودورها في تنامي الوعي القومي العربي في الموصل (١٩١٨)**، بين النهرين (مجلة)، العدد (٢٦)، السنة السابعة، (الموصل: ١٩٧٦)، ص٢١١ – ٢١٢.

(١١) عبدالمنعم الغلامي، **ثورتنا في شمال العراق**، (بغداد: ١٩٦٦)، ص ٣٤ – ٣٥؛ محمد أمين عثمان، **حصاد الحنظل**، (دهوك: ١٩٩٨)، ص٢١ – ٢٦.

(١٢) كان من بين الوطنيين الكورد الذين أجروا اتصالات مع الثوار هم كل من: رفيق حلمي فائق توفيق، والمحامي رفيق توفيق وكريم الحاج عبد الله. للمزيد من التفاصيل يُنظر: كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكوردي...، ص ١٦.

(١٣) عمر علي شريف، **صفحات من التاريخ النضالي لأبناء كرميان (١٩١٥ – ١٩٤٥)**، كولان العربي (مجلة)، العدد (٣٩)، (أربيل: آب ١٩٩٩)، ص ٧٥.

(١٤) خليل مصطفى عثمان الاتروشي، المصدر السابق، ص ٥٨.

(١٥) **إبراهيم خان دلو**: هو إبراهيم خان ابن صالح خان، أحد رؤساء عشائر ده لو، الساكنة في نواحي كفري، ينتمي أصلاً إلى عشيرة هرمزيار الكوردية القاطنة في المناطق المتاخة لـ "قه لا جه رمله" و "بيرموني" التابعة لناحية شيروان. للمزيد من التفاصيل يُنظر: مكرم طالباني، إبراهيم خان، **ثائر من كوردستان**، (بغداد: ١٩٧١)، ص٢ – ٥.

(١٦) مصطفى نه ريمان، **شورشي ئيبراهيم خان ده لو** ١٩٢٠، (بغداد: ١٩٨٥)، ل ١١٤ – ١١٦؛ أنور علي الجبوري، **دور المثقفين في ثورة العشرين**، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩)، ص ١٢٠.

(17) Air, (20), (513), Report on Arbil, S.Murray, AP, Arbil 15/7/1920.

(18) F.O., (371), (5068), From w.Hay, (Note of Rawanduz), 10/8/1920.

(١٩) كمال مظهر أحمد، **ثورة العشرين في الاستشراق السوفيتي**، (بغداد: ١٩٧٧)، ص ٧٨ -٨٠.

(٢٠) قحطان أحمد عبوش التلعفري، **ثورة تلعفر ١٩٢٠**، (بغداد: ١٩٦٩)، ص ٣٢١.

(٢١) عبد الفتاح علي يحيى، **الشعب الكردي وثورة العشرين**، التآخي (جريدة)، العدد (١٣٧٢)، بغداد، الأول من تموز ١٩٧٣، ص ٦ – ٧.

(٢٢) كمال مظهر أحمد، **ثورة العشرين**...، ص ٩١ – ٩٢؛ محمد ره سول هاوار، شيخ مەحمودى قارەمان ودەولەتەكەى خواروو كوردستان، (لندن: ١٩٩٠)، ل ٣٥١.

(٢٣) سروة اسعد صابر، **كردستان من بداية الحرب العالمية الاولى إلى نهاية مشكلة الموصل (١٩١٤- ١٩٢٦)**، دراسة سياسية ثقافية، (أربيل: ٢٠٠١)، ص٢٠١ – ٢٠٢؛ أحمد عثمان أبو بكر، **كردستان في عهد السلام (بعد الحرب العالمية الأولى)**، (أربيل: ٢٠٠٢)، ص ١٥٦ – ١٦٠.

(٢٤) د. عزيز الحاج، **القضية الكردية في العشرينيات**، (بيروت: ١٩٨٤)، ص ٣٥.

(٢٥) خالد عبد المنعم العاني، **التاريخ السياسي، (١٩٢٠ – ١٩٣٠)، موسوعة العراق الحديث**، (بغداد: ١٩٧٧)، مج١، ص ٢٠٢.

(٢٦) صحيفة أسبوعية سياسية أدبية اجتماعية أصدرتها السلطات البريطانية في لواء السليمانية باللغة الكوردية، وصدر العدد الأول منها في ٢٩ من نيسان ١٩٢٠، صاحب الامتياز ومسؤول التحرير كان الميجر سون (حاكم السياسي والعسكري للواء السليمانية)، كان الهدف من إصدار صحيفة پيشكوتن (التقدم) تتمثل في تقريب الفئة المثقفة الكوردية من السلطات البريطانية والوقوف بوجه الدعاية الكمالية التي بدأت تزداد في المنطقة بسبب القضاء على حكمدارية السيخ محمود، وكذلك عملت الصحيفة إلى الإساءة إلى سمعة البلاشفة والأفكار الشوعية، التي بدأت تتسرب إلى المنطقة، كما عملت الصحيفة على تحسين صورة الإدارة البريطانية والعمل على قبول الكورد لفكرة تنصيب الأمير فيصل ملكًا على العراق وربط كوردستان الجنوبية بالمملكة العراقية المرتقب تشكيلها. استمرت صدور الصيحفة لمدة سنتين تقريبًا حيث صدر العدد الأخير (١١٨) في ٢٧ من تموز ١٩٢٢. للمزيد من التفاصيل يُنظر: پيشكوتنيەكەمين رۆژنامەی سليمانی ١٩٢٨ – ١٩٢٢، كوكردنەوە و ئامادەكرنی بو چاپ عەلي ناجي كاكه حەمە ئەمين عەتار – سيروان بەكر سامی، پيشەكي: د مارف خزنەدار، (هەولير: ١٩٩٨)، جبار جباري، **تاريخ الصحافة الكردية في العراق**، (بغداد: ١٩٧٥)، ص ٣٢.

(٢٧) إبراهيم خليل أحمد (الدكتور)، نشأ **الصحافة العربية في الموصل**، (الموصل: ١٩٨٢)، ص٨٥ – ٨٧.

(٢٨) پيشكوتن (التقدم) جريدة، العدد (٤)، ٢٠ أيار ١٩٢٠، ص ٣.

(٢٩) پيشكوتن (التقدم) جريدة، العدد (١٢)، ١٥ تموز ١٩٢٠، ص ٣.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ١- ٢.

(٣١) پيشكوتن (التقدم) جريدة، العدد (٧)، ١٠ حزيران ١٩٢٠، ص ٣.

(٣٢) پيشكوتن (التقدم) جريدة، العدد (٤)، ٢٠ أيار ١٩٢٠، ص ٣.

(٣٣) پيشكوتن (التقدم) جريدة، العدد (١٦)، ١٢ آب ١٩٢٠، ص ٣.

(٣٤) پيشكوتن (التقدم) جريدة، العدد (١٨)، ٢٠ آب ١٩٢٠، ص ٣.

(٣٥) پيشكوتن (التقدم) جريدة، العدد (١٧)، ١٩ آب ١٩٢٠، ص ٣.

(٣٦) پيشكوتن (التقدم) جريدة، العدد (١٨)، ٢٦ آب ١٩٢٠، ص ٣.

(٣٧) پيشكوتن (التقدم) جريدة، العدد (٢١)، ١٦ أيلول ١٩٢٠، ص ٣.

(٣٨) پيشكوتن (التقدم) جريدة، العدد (١٦)، ١٢ آب ١٩٢٠، ص ٣.

(٣٩) پيشكوتن (التقدم) جريدة، العدد (١٨)، ٢٦ آب ١٩٢٠، ص ٣.

(٤٠) پيشكوتن (التقدم) جريدة، العدد (٢٨)، ٤ تشرين الأول ١٩٢٠، ص ٣.

(٤١) پيشكوتن (التقدم) جريدة، العدد (٢٨)، ٢ أيلول ١٩٢٠، ص ٣.

(٤٢) پيشكوتن (التقدم) جريدة، العدد (١٩)، ٣٠ أيلول ١٩٢٠، ص ٣.

(٤٣) پيشكوتن (التقدم) جريدة، العدد (٢٣)، ٢٦ آب ١٩٢٠، ص ٣.

(٤٤) المصدر نفسه، ص ٣.

(٤٥) پيشكوتن (التقدم) جريدة، العدد (٢٣)، ٣٠ أيلول ١٩٢٠، ص ٣.

(٤٦) پيشكوتن (التقدم) جريدة، العدد (٢٩)، ١١ تشرين الثاني ١٩٢٠، ص ٣.

(٤٧) پيشكوتن (التقدم) جريدة، العدد (٥٨)، ٢ حزيران ١٩٢١، ص ٣.